ملف العدد

الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1187
2024/4/30

العتبات النصية
ضرورة أم ترف ؟

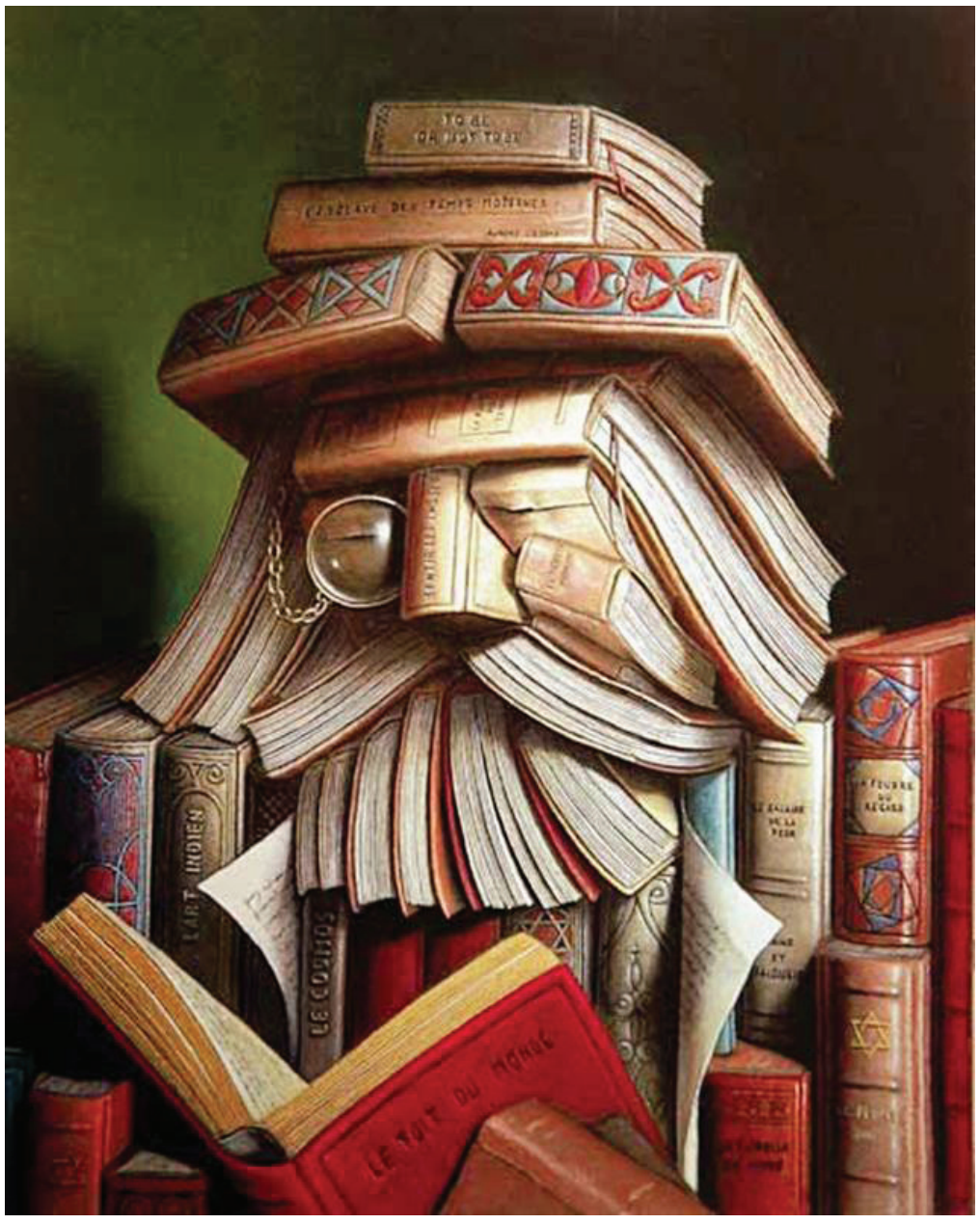

أول الكلام

محسنات تمهيدية ..

▪ ديب علي حسن

لم يعد النقد الأدبي مشغولاً بسبر أغوار الكتب والنصوص وتفكيك بنيتها وإبراز ملامح الجمال أو عدمه فيها.

بل وسع دائرة الاهتمام ليصل إلى كل ما يحيط بالنص ..من مقدمات أو إهداءات أو اقتباسات، ومن ثم النظر إلى لوحة الغلاف وغير ذلك.

يتوقف عند المقدمات إن كانت موجودة ..

وثمة من يرى أن التقديم جواز سفر ولاسيما إذا كان بقلم كاتب أو أديب معروف.

هنا يروى أن أحدهم كتب مقدمة لديوان الجواهري الذي صدر عن وزارة الثقافة طبعاً دون معرفة الجواهري ..

مع أن الجواهري في مطلع شبابه كان يطمح أن يقدم له طه حسين ..وظل طه حسين يماطل حتى انتهى الأمر ..

ومن المقدمات الجميلة التي يمكن الإشارة إليها مقدمة أكرم زعيتر لديوان بدوي الجبل ..

وكذلك ما قدمه ميخائيل نعيمة لأعمال جبران خليل جبران ..

بكل الأحوال مهما كانت المقدمات بليغة فلن ترفع عملاً لا يحمل مقومات النجاح ويحلق بجناحيه هو لا بجناح مستعار أقرب ما يكون من شمع يذوب مع أول حرارة نقد ..

من يقدم من ؟

شاعرات أميركا والحب

الكتاب الجيد يقدم نفسه

قيمة إبداعية

الثقافة في أسبوع

عرض استعادي وحفل تأبين لجينة الأصيل بمكتبة الأسد

أقامت وزارة الثقافة معرضاً استعادياً وحفلاً تأبينياً تكريماً للفنانة التشكيلية الراحلة لجينة الأصيل بحضور العديد من الفنانين التشكيليين والأصدقاء والنخب الثقافية، وذلك بمكتبة الأسد الوطنية بدمشق، وتخلل حفل التأبين عرض عدد من لوحات الفنانة الأصيل، بالإضافة إلى تسليط الضوء على مسيرتها الفنية الغنية وعطائها وارتباطها الروحي بالرسم للأطفال وقدرتها على الاهتمام بالعائلة والعمل في آن معاً، بشهادات ألقاها كل من صديقتها الفنانة التشكيلية أسماء فيومي والشاعر والأديب بيان الصفدي وطالبتها بمجال الرسم ريما كوسا وزوجها أمين شيخاني.

وأكدت وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة المشوح في تصريح صحفي أن مسؤولية وزارة الثقافة احتضان الإبداع وتكريم المبدعين في حياتهم وبعد رحيلهم، ولجينة الأصيل فنانة سورية أصيلة أمضت حياتها في العطاء المميز فهي ارتقت بفن الرسم للأطفال، ليصبح موازياً لأي فن تعبيري آخر، وحافظت على تمسكها بدور المرأة كقيمة أساسية في المجتمع وفي الوجود.

من جهته قال مدير مديرية الفنون الجميلة بوزارة الثقافة الفنان التشكيلي وسيم عبد الحميد: إن الفنانة القديرة لجينة الأصيل تاريخ عريق اقترن اسمها بعالم رسوم الأطفال، وهي فنانة مهمة جداً في الحركة الفنية التشكيلية السورية وبدورنا سنسعى لتقديم معرض استعادي سنوي تخليداً لإنجازاتها.. أما عن علاقة الإبنة بوالدتها، فقالت الموسيقية رهف شيخاني: «لجينة هي الشخصية المميزة القاهرة للصعوبات، فهي الأم والمعلم والمثل الأعلى بالحياة والعمل علمتنا مواجهة الأخطاء والتعلم منها، والبحث عن العمل المتقن بعيداً عن الاستسهال والسرعة

يذكر أن الفنانة التشكيلية لجينة الأصيل ولدت في مدينة دمشق عام ١٩٤٦ وحازت إجازة اتصالات بصرية وعمارة داخلية من كلية الفنون الجميلة عام ١٩٦٩، وإلى يوم وفاتها عملت في الرسوم والإشراف الفني بمجلات وكتب الأطفال السورية والعربية، كما عملت على تدريس رسوم كتب الأطفال والعمارة الداخلية في كلية الفنون الجميلة، واعتمدت خبيرة فنية لكتب الأطفال في وزارة الثقافة، وقدمت عبر سنوات عمرها عشرات المحاضرات في مجال تخصصها، وأشرفت على ورشات عمل عديدة برسوم كتب الأطفال في سورية وإيطاليا والكويت والإمارات وتونس ولبنان لتتجه إلى تدريب الفنانين من المحترفين والهواة في مجال رسم أدب الأطفال.. ويحمل الإنتاج الفني للأصيل صفة الغزارة والتنوع من لوحاتها التي تناهز الـ ٢٠٠ والمقتناة من قبل المتاحف أو بشكل فردي، وتصميم العديد من الحملات الإعلانية والديكورات والشخصيات المسرحية وعرائس للأطفال والرسوم لعشرة أفلام كرتون ونصوص، ورسوم ٢٦ حلقة تلفزيونية للأطفال والعديد من نصوص السيناريوهات لمجلات الأطفال، وتصميم ورسم أكثر من ٧٠ كتاباً للأطفال صدرت عن دور نشر سورية وعربية.. وحصلت الأصيل على جوائز وتكريمات، منها الجائزة الأولى لتصميم ملصق جداري لمهرجان السينما العربية في مدينة فاميك بفرنسا، وميدالية المجلس العربي للطفولة والتنمية في القاهرة لتصميم شخصية كرتونية للطفل العربي، وميدالية المسابقة الدولية لرسوم كتب الأطفال في اليابان، وجائزة أفضل كتاب للأطفال في معرض بيروت الدولي للكتاب، كما كرمتها وزارة الثقافة في سورية مرتين متتاليتين في مجال كتاب وصحافة الطفل وكفنانة تشكيلية.

معرض توثيقي

لوحات وصور ضوئية التقطتها عدسة كاميرا الفنان الفوتوغرافي أنطون مزاوي الذي يعتبر أحد رواد الفن التشكيلي في مجال التصوير الضوئي، مجسداً تفاصيل مدينة دمشق بمعالمها الأثرية والتاريخية ضمن معرضه الذي جاء بعنوان «أحب دمشق هواي الأرق» مستلهماً من حبه لها مواضيع وعناوين مختلفة.

وتضمن المعرض الذي أقامته نقابة المحامين بالتعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية واستضافته صالة الشعب بدمشق صوراً عن الحارات القديمة وأبواب دمشق الأثرية وخاناتها وتفاصيل عمارتها التي أبدع المعمار السوري في بنائها وتكوينها بأسلوب فريد، حيث دمج مزاوي في لوحاته ثقافته البصرية وأسلوبه المتفرد من حيث اللقطة التي يختزل بها عشقه لمدينة الفيحاء.

وبين مزاوي في أنه خلال سني حياته تجول ضمن الحارات الدمشقية وتلمس حجارتها وعايش الكثير من تراثها، موضحاً أن غايته الأساسية من التصوير توثيق جزء من التراث اللامادي لدمشق والذي يعكس بعضاً من تاريخها وأساطيرها وعلومها.

وبين مزاوي أن ما ميز صور معرضه التقاطه لأماكن وزوايا قليل ما يلاحظها الناس أو يتوقفون عندها ولا سيما في تفاصيل مدينة دمشق القديمة والزاخرة بمئات التفاصيل التي تستحق التوثيق.

يذكر أن مزاوي من مواليد دمشق عام ١٩٦٤، وعضو نقابة المحامين في سورية، باحث ومهتم بشؤون الصورة وآفاقها، ومحاضر وأستاذ زائر لمادة التصوير بأكثر من جامعة، حائز على العديد من الشهادات والجوائز والميداليات محلياً وعربياً وعالمياً، إضافة إلى عدد من الجوائز عن أعماله في معارض مشتركة محلية وإقليمية.

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
بادر سيف
حبيب إبراهيم
حسين صقر
حسن إبراهيم الناصر
رجاء علي
رفاه الدروبي
سلام الفاضل
سهيلة اسماعيل
سلمى جميل حداد
علم عبد اللطيف
ليلى مصطفى
ليزا خضر
منى حبابه
ياسر الصير في

شاعرات أميركا والحب

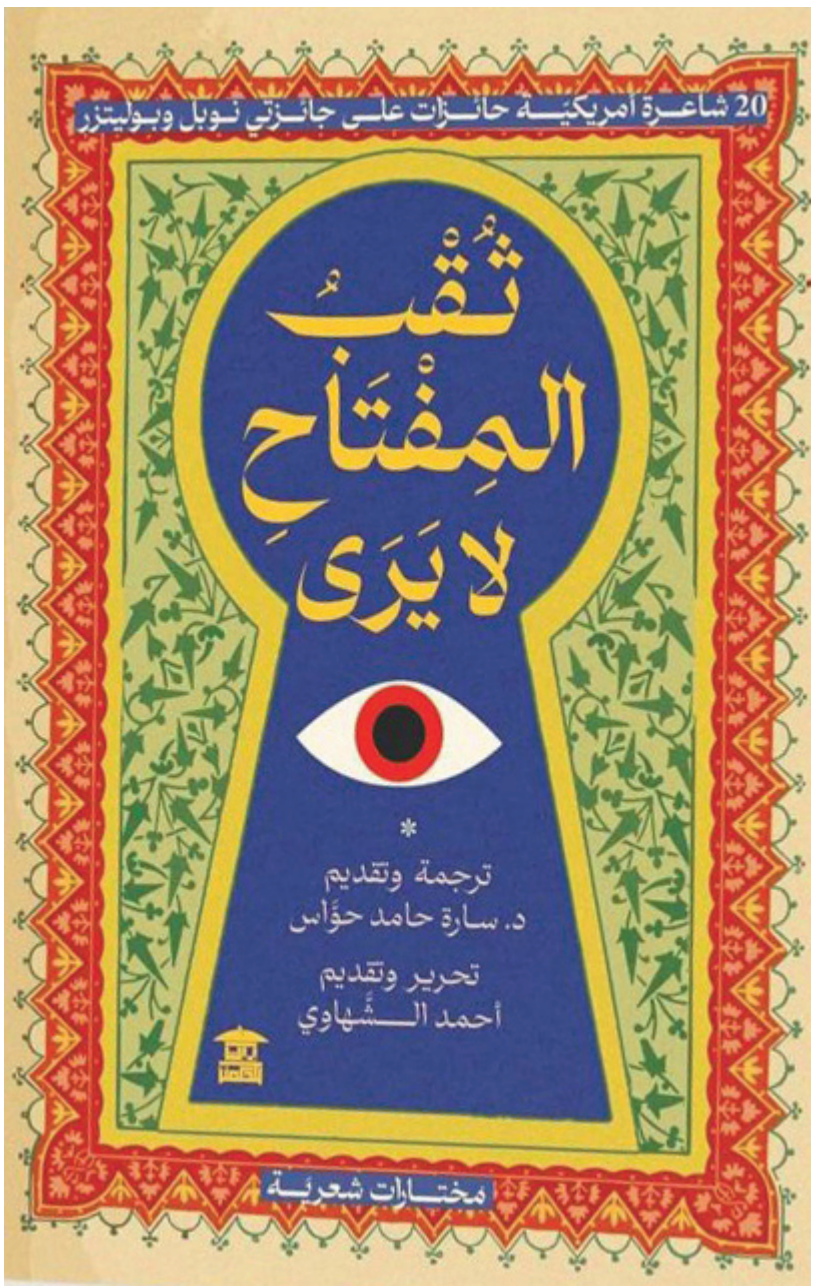

أميركا ليست صناعة وتجارة وسياسة خارجية غير إنسانية فيها وجه ابداعي آخرهو الشعر رشا أحمد تكتب عن شاعرات اميركا والحبّ وتعرض كتاباً مهماً ،صدرعن دار «بيت الحكمة» بالقاهرة، وهو تحت عنوان :«ثقب المفتاح لا يُرى» الذي تقدّم فيه المترجمة والأكاديمية المصرية د. سارة حامد حواس مختارات شعرية لـ٢٠ شاعرة أميركية من مختلف الأجيال والمدارس الشعرية.

قام بتحرير وتقديم الكتاب الشاعر أحمد الشهاوي، مشيراً في مقدّمته إلى أن لغة المترجمة سارة حواس جاءت جميلة بعيدة عن التقعر والمعاظلة، حيث تعتمد على الإبداع والحس اللغوي العميق. وأشار الشهاوي إلى أنه «إذا كانت ترجمة الشعر أمراً معقداً وصعباً ومحفوفاً بالمخاطروتتطلب من صاحبها مهارة خاصة وذكاء وحسن تصرف، فقد استطاعت المترجمة أن تقدّم نصوصاً سلسة خاليةً من التعقيد ومنحتها الكثير من دمها وبصمتها، إضافة إلى تقدّيم سيرة شعرية وحياتية لكل شاعرة بحيث منحت المتلقي فرصة لأن يتأمل مسيرة الشاعرة ومصيرها مع نفسها والقصيدة».

من جهتها، أشارت حواس إلى أنها تناولت شاعرات من أصول مختلفة، فمنهن من تعود إلى أصل أفريقي أو ألماني أو روسي، ومنهن من اتبعت الشعر الحر أو النثري أو السردي، ومنهن من اتبعت الشعر التقليدي أو الكلاسيكي القديم، ومنهن من اتسمت بالحداثة في الشكل والمضمون.

سارة تيسديل

وأوضحت أن هناك شاعرات تبنين الشعرالاعترافي مثل آن سيكستون وسيلفيا بلاث وسارة تيسديل وشارون أولدز، مشيرة إلى أنه من الملاحظ أن كثيرات من الشاعرات اللاتي كتبن الشعر الاعترافي كانت نهايتهن الانتحار، حيث لم تنجح الكتابة في إنقاذ حيواتهن من الخراب والموت، رغم أنه دائماً ما يقال :إن الكتابة شفاءٌ من الألم فعندما تكتب ألمك تشفى، ولكن من الواضح أن الكتابة لم يكن لها ذلك التأثير على حيواتهن. ورغم نجاحهن في كتابة أحزانهن وآلامهن، فإنها لم تشف جراحهن وأوجاعهن الغائرة، فثمة جروح لم تعالج ولم تنته من داخلهن وظلت تنخر أرواحهن حتى انتحرن بكامل إرادتهن مستسلمات للموت كراحة أبدية لهن من الحياة.

أما الشاعرات اللاتي من أصول أفريقية، فكانت معاناتهن تكمن في التفرقة العنصرية والمضايقات التي يتعرضن لها بسبب أصولهن وجاءت قصائدهن تنبض بإحساسهن بعدم الانتماء إلى وطن وشعورهن الدائم بالغربة وفقد الهوية.

في هذا السياق، قد نجد بعض اختلافات بين «تيمات» قصائد الشاعرات الأميركيات البيض ونظيراتهن اللاتي من أصل أفريقي، حيث تتناول أشعارهن قضايا التفرقة العنصرية والقمع السياسي الذي تعرضن له في مسيرة حياتهن، وكذلك الظروف السياسية والاجتماعية والاضطهاد من المجتمع.

ليسيل مولر

وجاءت قصائد الشاعرة الأميركية - الألمانية ليسيل مولرأشبه بلوحات خيالية في شكل سؤال وجواب حول الحبّ والموت والمستقبل والسعادة والإيمان بالقدر والحنين والكذب، كما أن أعمالها تتضمن خيالاً جامحاً وإتقاناً للغة وتلاعباً بالألفاظ، فضلاًعن شغفها بالأساطير.

وعلى النقيض، جاءت قصائد الشاعرة الأميركية الروسية مايا زاتو رينسكا تقليدية متأثرة بالثقافة الإنجليزية والشكل الكلاسيكي للشعر الإنجليزي، حتى في كتاباتها الرومانسية، فكانت تميل إلى الكتابة عن الموضوعات المستهلكة مثل الشمس والقمر والبحر والطبيعة بصفة عامة متأثرة بالشعر الإنجليزي القديم.

وعُرفت الشاعرة الأميركية إيمي لويل بشكل من أشكال الشعر يسمى «الشعر التصويري»، وقد ظهرت هذه الحركة في الشعر الأنجلو - أميركي في أوائل القرن العشرين، واعتمدت على دقة الصور واللغة الواضحة الحادة، وتعدُ أول حركة أدبية حداثية في مطلع القرن.

تقول الشاعرة في قصيدة تحمل عنوان «أوبال»:

«أنت ثلج ونار
لمسة منك تحرق يدي كالجليد
أنت برد ولهب
أنت زهرة نرجس قرمزية
زهرة ماجنوليا لامسها قمر فضي
عندما أكون معك
قلبي بركة متجمدة
تشتعل بمصابيح هائجة»

وتلاحظ المترجمة أنه فيما يتعلق بالشاعرات آن سيكستون وسيلفيا بلاث وسارة تيسيديل، كان الفشل في الحبّ سبباً رئيسياً في انتحارهن والتخلص من حياتهن البائسة رغم تحقيقهن نجاحات كبيرة في الحياة الأدبية حتى أصبحن من أكبر الشاعرات الأميركيات ونلن أرفع الجوائز. وعُرفت سارة تيسديل بأنها شاعرة غنائية تحدثت في قصائدها الشعرية عن الجمال والحبّ والموت، ونجحت في دمج تجاربها الشخصية مع شعرها حتى أصبح شعراً اعترافياً، وبهذا سبقت كلاً من آن سيكستون وسيلفيا بلاث في ذلك النوع من الشعر.

تحت عنوان «لست ملكك» تقول سارة:

«لست ملكك
لست ضائعة فيك
لست ضائعة برغم أنني أتوق
إلى الضياع كشمعة مضاءة في الليل
أو كقطعة ثلج في البحر».

كثيرات من الشاعرات اللاتي كتبن الشعرالاعترافي كانت نهايتهن الانتحار حيث لم تنجح الكتابة في إنقاذ حيواتهن من الخراب والموت.

أما ماريا زاتو رينسكا، فقد ولدت في كييف بروسيا عام ١٩٠٢، وفي عام ١٩١٠ هاجرت عائلتها إلى الولايات المتحدة ضمن موجة الهجرة من أوروبا السائدة حينها. ورغم عمل الشاعرة ماريا في سن صغيرة بمصنع خياطة لتحسين ظروف المعيشة، كانت لديها إرادة كبيرة للتعلم.

تقول في قصيدة بعنوان «للفصول»:

«للفصول
متقدة بين الدفء والبرودة
في طقس ربيعي حنون
تركت يدي المتوترة تحتضن ما استطاعت جمعه من الحبّ
تهز الرغبة فرعاً
من كل شجرة مرتجفة
فالحبّ كالانهيار الجليدي
يدمرني».

جونيدلوين بروكس

وتعد جويندولين بروكس أول شاعرة أميركية من أصل أفريقي تنال جائزة «بوليتزر»، وتدور «تيمات» بروكس الشعرية حول الهوية السوداء والإنسانية والتمييز العنصري وحركة الحقوق المدنية في الخمسينات والتمرد الأسود في الستينات، حيث عبرت بنجاح عن حياة الفقراء والصعوبات التي كانت تواجههم في حياتهم، كما تناولت موضوعات حول أحقية السود في القيادة الاجتماعية. تقول بروكس في قصيدة تحمل عنوان :«أن تقع في الحبّ».

«أن تقع في الحبّ
يعني أن تلمس بيدٍ أخف
يعني أن تشعرَ بالبراح داخلك
وأنك بخير
أن ترى الأشياء بعينيه».

بقعة حبر

لذّة النص

رنا بدري سلوم

تجربة التقديم مسؤوليّة كبيرة، في التقاط انطباعيّة المحتوى، تعابير الكلمات، صياغة المفردات الإضاءة على الإيماءات اللغوية وفك الرّموز، وتبويب الكتاب وتفنيده وتبنيده واستنباطه، والدلالة على كل ما يشرق بالإبهار والتميّز. ولكن لكل قاعدة استثناء، وما أكثر استثناءات التقديم وخاصة في الكتابة الشعريّة، وهنا وبرأي أنّ المقدّمة في بعض الأحيان لا تضيف شيئاً، إلا أنها تبرز اسم المقدّم وتربطه مع كاتب الدّيوان، ليصبح نجاحه هدفاً مشتركاً للكاتب والمقدّم، وأحياناً أخرى نجد أن التقديم أعلى مستوى من محتوى الكتاب، ويضفي عليه الطّابع الذاتي غير الموضوعي وهو أمر لا يتقبّله القارئ المتخصّص الذي يبحث في الكتاب عن عتبة تزيد ارتفاع ذائقته الأدبيّة وكما قال رولان بارت «النص هو حقل متعتنا ومصدر لذّتنا» ومن هنا تكمن مسؤوليّة المقدّم في إظهار هذه اللّذة، بأن يتجرّد من الذاتيّة ويكون محايداً، يرى النّص بعين المنطق لا بعين المجاملة والبروز وإظهار الأنا، فكم من كتبٍ كانت بلا مقدّمات استقطبت القرّاء ونالت الجوائز واحتفى بها القارئ أيّ احتفال، وإن دلّ على شيء فهو إبداع المضمون وحرفيّة المحتوى وقوة حضوره بأن لا تختصره المقدمة بل تترك العنان للقارىء دون حكم مسبق تطلقه وتؤطره، بل تترك باب التساؤلات مشرّعاً للتحليل والتفكير والاستنباط والتأمل.

فاتحة لشهية القارئ

ر - س

كثيرون منّا يتجاوزون قراءة مقدّمة الكتاب، هذا المشوار الطويل للوصول إلى المنهل، ليرتوي بما أجاد به كاتبه المفضّل، في حين يتعكّز الكثير من الكتّاب المبتدئين على كتّاب المقدّمات المتخصصين بالشأن الأدبي وهو ما يضيف على الكتاب نكهة لذيذة تضيع الذّوق الخاص للكاتب الغر وتجعله يسير الهضم..ومن هنا كان لابد أن نتساءل من يقدم من؟ الكاتب أم المقدّم؟ ولماذا يلجأ الكاتب لمقدّم الكتاب؟ وماذا يضيف له؟ وما هي مواصفات المقدّم الجيّد؟ وهل يجب أن يكون على مستوى الكاتب وقدرته الإبداعيّة؟ حملت هذه الأسئلة وتوجهت بها إلى الشاعر الأديب فرحان الخطيب، لماذا الخطيب؟

لأنه سبق وأن قدمه ستة من الأدباء ويُرجع ذلك في إجابته عن أسئلتي..إلى أهمية المضمون إذا تعلق بقضيّة وطنيّة أو قوميّة مصيرية وتستحق اهتماماً كبيراً كقضية فلسطين والعدوان على غزّة، التي استحوذت على الكثير مما كتب الخطيب، فأصدر ديوان « صهيل في مرابع الدّم» وقدمه ستة من الأدباء الكبار والذين ما انفكوا يكتبون بالشأن الفلسطيني، ما استوجب لأن يكتبوا ست مقدّمات لهذا الديوان لبيان أهمية الموضوع بأعلى ذراها، فكانت المقدمات للأدباء حسن حميد وصالح هواري وأحمد هلال ومحمد شريم وسامي مهنا وتغريد بومرعي.

يبين الخطيب بالقول: «من خلال مطالعاتنا لعدد كبير من الكتب نجد أن كاتباً آخر قام بتقديم الكتاب للمؤلف، وكثّف مضمون الكتاب في بضع صفحات مشيراً إلى أهمية الكتاب أو الكاتب أو الإثنين معًا».

ويلجأ صاحب الكتاب من وجهة نظر الخطيب إلى البحث عن مقدّم لكتابه لأسباب عديدة ربما يكون من أهمها أن مؤلف الكتاب لم يزل في بدايته فيدفع بكتابه إلى شخص صال وجال في ميدان الاختصاص ذاته، فتكون مقدمته إيذانًا بدخول الكاتب الجديد وخاصة في « الشعر والقصة القصيرة « إلى أجواء هذا الجنس الأدبي من بوابة المقدّم العالية، والمقدّم الجيّد هو من يستطيع أن يحزم أفكار الكتاب وعنوانات مضمون الرئيسة في مقدمة شاهقة اللغة متينة التراكيب واسعة الإشراق على المعنى الأساس ما يدفع بالقارىء إلى الغوص في مضمون الكتاب متسلحاً بدلالة التقديم إلى أرجاء الكتاب، وهنا تكمن أهمية التقديم عند قارىء متمرس وكشاف بذائقة متفردة وقادر على تقييم التقديم إذا كان مناسباً أو فضفاضاً على المضمون المقروء، وكثيراً ما كانت المقدّمة تغني عن الكثير من المحتوى، وأحياناً تكون لا فائدة منها مع الكتاب.

وأرى أن المقدّمة لا بأس بها، مشيراً الخطيب إلى ديوانه الأخير «جراحات المطر « جاءت من قلم ناقد مغربي لشاعر مشرقي، فتكون وحدة الكلمة في جهتين متباعدتين جغرافياً مهمة أدبياً للكاتب والمقدّم وخاصة إذا كان الإثنان يمتلكان تجربة متقدمة في الشعر والنقد، هنا تكون الإضافة عالية للقارىء بالدرجة الأولى، مضيفاً الخطيب بالقول: والمقدمة لا بد منها لبعض الكتب التي تحتوي على كتابات ومقالات تخص كاتب ما من أن يقوم بجمعها وتبويبها وتبنيدها وتقديمها كاتب آخر كما في كتاب «جلنار الكلام « وهي دراسات في مجموعاتي الشعريّة، ما أعطى الكتاب قيمة مضافة بتقديم موجز ومفسر كدليل لمتن الكتاب.

وهنا يصبح المقدم والكاتب برأي الخطيب شريكين أساسيين ومهمين في إنجاز الكتاب وإيصاله للقارىء بشكل مقبول.

نعيمة يكتب

سلام الفاضل

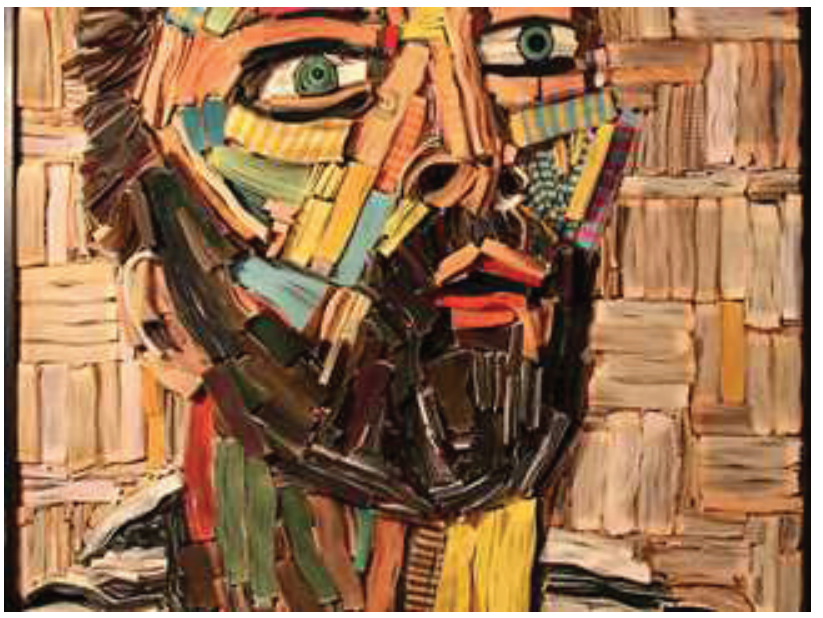

تـرددت كثيراً قبل أن أقدمت على وضع هذا الكتاب لأني لست أؤمن بأن في الناس من يستطيع أن يصف من حياته حتى لحظة واحدة بكلّ ما فيها من معان مشتبكة بمعاني الحياة الكونية فكيف بمن يحاول أن يحصر بين دفتي كتاب حياة غير حياته، سواء أكانت حياة عبقري أم حياة بربري، وسواء أكان نصيبه من فن الكتابة وفيراً أم يسيراً؟

وعندي أن كل ما يرويه الناس باسم التاريخ ليس إلا رغوة متطايرة فوق بحر الحياة الإنسانية. أما أعماق الإنسان وآفاقه فأبعد وأوسع من أن يتناولها قلم أو يستوعبها بيان، فنحن حتى اليوم لم نكتب «تاريخ» إنسان ولا «تاريخ» شيء على الإطلاق. ولو أننا كتبنا تاريخ إنسان واحد لقرأ فيه تاريخ كلّ الناس. ولو أننا دونا تاريخ شيء واحد لطالعنا فيه تاريخ كلّ شيء.

ثم إن في حياة كل إنسان «أسرارا» يكتمها عن الناس. وأنا قد وقفت على البعض من أسرار جبران وفاتني منها الكثير. فهل يليق بي أن أبوح ولو ببعض الذي أعرفه؟ وإن أنا كتمته، فما معنى الذي أكتبه؟ أأخون نفسي والقارئ وجبران يكتمان ما ليس مكتوماً في سجل الحياة الكبرى وإن كان مستوراً عن أعين الناس فأصوره صورة لا وزن لها بين ظلالها وأنوارها، لأرضي بعض من لا ذوق لهم في الحياة، وأجور على ذوقي وأدفن رأيي في التراب؟ وإن أنا لم اكتمه، فكيف لي أن أبوح به من غير أن أظهر في عين القارئ كما لو كنت أدين أخي بهفوات قد لا أكون بريئاً منها؟

وبعد ذلك، فكيف لي أن أكتب عن جبران من غير أن أذكر نفسي. فهل يفهم القارئ أني ما فعلت ذلك إلا مضطراً، وأني أكره التحدث عن نفسي، لا سيما في كتاب أحدث فيه عن سواي؟

تلك بعض الأسباب التي دعتني إلى التردد في وضع هذا الكتاب. لكنني عندما عدت إلى الشرق بعد عام لوفاة جبران، وجدت صديقي يكاد يكون أسطورة من الأساطير حتى في بلاده، فهو ليس جبران الذي رافقته خمس عشرة سنة، وخبرت أحلامه وآلامه، وبلوت قوته وضعفه، ورقبت جهاده العنيف مع نفسه والعالم، وقاسمني أشواقه وأفكاره، وشاركته في أفكاري وأشواقي.

ولكم سمعت أدباء ومتأدبين يطالبونني بكتابة ما أعرفه عنه. فمنهم قائل إن ذاك دين في عنقي. ومن قائل :إنه واجب عليّ للأدب، ولا مناص لي من تأديته. ومن قائل :إن سكوتي في مثل هذه الحالة ضرب من الإثم.

فكان من ذلك كله أني تغلبت على التردد، فألفت هذا الكتاب، على أمل أن يطالع القارئ من خلال فصوله صورة جبران كما عرفته، لا «تاريخ» حياته الذي لا يعرفه أحد، وأن يقع فيه على دروس في الحياة التي يشترك فيها كل الناس بالسواء. وها أنا أرسله في سبيله عالماً حق العلم أن ما فيه من صراحة سيرضي البعض ويغيظ البعض ويدهش الكثير ممن لم يعرفوا جبران إلا في ما قرأوه من أدبه واطلعوا عليه من فنه.

لكنّها صراحة لست لأتخلى عنها، فلولاها لما كان الكتاب أهلا للنشر. ولولاها لانطمس أجمل ما في حياة جبران: وهو صراعه المتثبت مع نفسه لينقيها من كل شائبة، ويجعلها جميلة كالجمال الذي لمحه بخياله، وبثه بسخاء في رسومه وسطوره. فالفن مهما تسامى في نظر صاحبه ونظر الناس ليس من الأهمية على شيء، ما لم يترجمه صاحبه والناس إلى قوة تنشط بهم من عقالات المعيشة المحدودة إلى حرية الحياة التي لا تحد - من الإنسان في الله إلى الله في الإنسان. والأدب، مهما جمل، لا معنى له إلا على قدر ما يكشف معنى الحياة الذي هو أثبت من الأرض وأبقى من السماء.

ميخائيل نعيمة

بسكنتا، لبنان، في ١٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٤

وتر الكلام

كتبت لنا!

سعاد زاهر

افتتاحيات الكتب بتفاصيلها الصغيرة من لوحات صممت خصيصاً للكتاب، أو صورة لمبدعة أو تقديم

الكتاب أو تلك الإهـداءات التي كانت تصاغ بتكثيف لافت.

كلها عناصر عمقت من الحضور التسويقي للكتاب، ونحن نتجول في المعارض لطالما أمسكنا بأغلفة الكتب وقرأنا ماكتب على الغلاف وربما جعلنا نقرر شراء الكتاب أو نبتعد عنه.

فيما سبق كان كل مايتعلق بأغلفة الكتب، وعتباتها من تقديم وإهـداءات تهدف إلى جذب القارئ كي يشتري الكتاب، إنها تفاصيل صغيرة تعطي للكتاب قيمة وتحفز الطلب على اقتنائه وخاصة حين كان يقدم لها مشاهير الأدب والإبداع، كما فعل نزار قباني

مع ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي.

مكتباتنا الورقية حين كانت تضم إهداء بخط اليد لمخطوط أهدي خصيصاً لنا من قبل كاتبه كنا نشعر بإحساس مغاير لدى قراءتنا له، كأن تلك النسخة كتبت خصيصاً لنا، ولكن اليوم ونحن نمسك بأجهزتنا الإلكترونية كي نقرأ كتباً قمنا بتحميلها مع عشرات الكتب التي تظهر في متصفحات أعدت لهذا الغرض، هل ننتبه إلى الأغلفة والإهـداءات وكل مايخص أغلفة الكتب عموماً؟

هـل لاتـــزال عـتـبـات الـنـصـوص تحتفظ بأهميتها..؟

حين كان الكتاب الورقي يبرز أهميتها ويتفنن في إظهارها، بالتأكيد كانت مهمة، لكن مع التغير الـذي نعيشه لا في مجـال الكتب فقـط، بل في الثقافة عموماً، لاشك أننا في حيرة تـزداد مع سيطرة واقع تكنولوجي يفسح المجال للابتعاد عن مذاق ثقافي لطالما كان لمختلف تفاصيله قوة في استنهاض عزيمة من بنوا حضارات بهمة لا تلين.

ذاكرة

قبل الكلام .. مَنْ يقدّم منْ..؟!

قبل عشر سنوات استوقفني عنوان جميل لكتاب أكثر أناقة في الورق الصقيل و المضمون المتلاشي وعلى الغلاف عبارة تقول:
قدّمت له الأخت.. و الأخت هذه مذيعة تلفزيونية جميلة كانت تتعثر بين الكلمة والكلمة ولا تكاد تستطيع أن تتهجى كلماتها إلا بتسبيلة عيون.. تساءلت حينئذ: لماذا إقحام هذا الاسم وماذا قدّمت له الأخت..؟ و كان الجواب من أحد الأصدقاء: هذه موجة جديدة في عالم الأدب و المتأدبين أن يقدّم فلان لفلان أو لفلانة أو فلانة لفلان.. بمعنى آخر هذا نوع من الشدّ و الجذب لبضاعة قد تكون جيدة المضمون و قد لا تكون ونوع من لفت الانتباه إلى أن هذا الكاتب أو ذاك لديه شبكة علاقات أو معترف به من هذا المقدم أو تلك..
على كل حال الظاهرة ليست جديدة على الاطلاق، و لا تدل على جانب واحد، بل لها جوانبها الايجابية و السلبية و إذا أردنا أن نقف عند حديها، فإن بالإمكان القول: إن ثمة دور نشر بدأت منذ فترة من الزمن تلجأ إلى أسماء مرموقة في عالم الأدب أو الفكر أو في الاختصاصات كافة و تحيل إليهم ما يردها من كتب لتقييمها و إبداء الرأي فيها، وعلى التقييم يكون القبول أو الرفض، بعض هؤلاء المستشارين إن صحت التسمية أعجبهم الأمر فصار كلّ واحد منهم يكتب على الغلاف راجعه ودققه وقدم له فلان: مع الإشارة إلى أن الأمر لم يقف عند هذا الحدّ بل إذ جذبت العملية الاعلانية المجانبة بعض أصحاب دورالنشرممن يفكون الحرف و صار بعضهم يمهر اسمه على غلاف كلّ كتاب يصدر من داره، فهو المدقق و المراجع للكتاب التراثي و الديني و السياسي و الابداعي، بحسبة بسيطة لو أنه تفرغ فقط لمراجعة ما دون اسمه عليه مراجعاً و مدققاً لاحتاج الأمرمنه سنوات.. فكيف له أن ينجز هذه الأعمال كافة و في فترة زمنية قصيرة؟.

مختصون بالتقديم..

ثمة أسماء معروفة على الساحة الأدبية تفرغت لعملية التقديم و كتابة ما يسمى (الاستهلال) و لاسيما للحسناوات و في مراجعة بسيطة لما يصدر عن دور النشر- عذراً مكنات الديزو- نجد أن أدباً جديداً نما و نشأ و كأنه الطحلب على أشلاء كائن آخر يمكن أن نسميه بظاهرة : (أدب التقديم) و غالباً ما يأتي التقديم لمجموعات شعرية نسوية يتحدث عنها كاتب المقدمة بلغة المصطلحات العامة و الشاملة، فهذه الشاعرة خلعت عباءة التخلف و ها هي تجترح من مفردات اللغة الميتة مفردات كأنها الحجر المتقد و ما إلى ذلك من كلمات و معانٍ متداولة.
و بعد المجموعات الشعرية وهي البضاعة الاكثر رواجاً تأتي المجموعات القصصية، أما الروايات فهي حتى الآن بعيدة عن هذه الظاهرة وربما لقدرة الكاتب على الإبداع، أو لأن الذي يقدم ليس لديه الوقت الكافي لقراءة الرواية و تعرف شخصياتها ،بينما في المجموعات القصصية و الشعرية يقوم بجولة سريعة على العناوين وثمة مقبوسات توضع و تؤخذ على أنها شاهد على صحة ما يذهب إليه و ليكن بعد ذلك ما يكون.

حين كان التقديم نبوءة

على الطرف الثاني من الحالة نجد الوجه الحقيقي للتقديم، إذ يعمد ناقد أو أديب معروف برصانته و مكانته الى كتابة مقدّمة لعمل أدبي لأديب يأخذ بيده لما يرى فيه من ملامح الابداع و العبقرية وفي هذا المجال يمكن للمتابع أن يقف عند محطّات كثيرة في تاريخ الأدب العربي والعالمي..

نعيمة و جبران..

يكتب ميخائيل نعيمة مقدمة جميلة لأعمال جبران و فيها يقول: يطوي العبقري من خلال عمر واحد أعمار أجيال سبقته،وأجيال رافقته وأجيال تأتي بعده ليحيا و يحيا غيرها ليموت.. و يحيا العبقري في قلوب الأجيال لأنه يعطي آلامها الخرساء ألسنة من نار و يمدّ آمالها المعقّدة بأجنحة من نور.
و يختم بالقول: هكذا جاء مثال :(ملك البلاد وراعي الغنم) خاتمة صامتة لثورة عنيفة جامحة، مباركة هزت الأدب العربي هزاً قد حمل لواءها قلب محب فسيح و فكر إنساني جبار، و خيال نفاذ وثاب وروح موقع أجمل التوقيع لخير ما في الكيان البشري من أشواق حراقة وحنين أبدي إلى الانعتاق من القيود و الحدود للخطوة بحرية المعرفة التي لا توصف و لا تحد.

العجلاني و نزار قباني..

كتب مقدّمة ديوان نزار الأولى : قالت لي السمراء د. منير العجلاني و مما قاله في هذه المقدمة : لا تقرأ هذا الديوان فما كتب ليقرأ لكنه كتب ليغنى.. و يشم و يضم و تجد فيه النفس دنيا ملهمة نزار لا أسألك لا أسال الله إلا شيئاً واحداً أن تبقى كما أنت طفلاً يصور و يغني و يعشق:كأنه ملاك يمشي على الأرض و يعيش في السماء لا تطلب الشاعر الخالد، فإن الشاعر الخالد الذي يعيش في المجامع العلمية والمكتبات الأثرية يجر وراءه في الطريق الصحراء القاحلة و عفونة جماعة من أغبياء المعلمين أما أنت، فإنك تمر مرور الموكب الملكي أو الملائكي.

حنا مينة و سعيد حورانية

(و في الناس المسرة) مجموعة قصصية للأديب الراحل سعيد حورانية صدرت عام ١٩٥٣ م كتب لها تقديماً حنا مينه قال فيه، يقولون: إن من البيان لسحراً فلا بأس أن نضيف أن من البساطة لسحراً. أخي سعيد عفوك عني كدت أنساق مع عاطفتي فأدعك و أتحدث عن نفسي يجب أن أقول: إن عنوان كتابك حملني على أجنحة غير منظورة و انتشلني من حاضري و نقلني إلى مستقبلي.. ثم أوقفني في دائرة ضوئية تحت حزمة وهاجة من الفكر الإنساني.

تذييل الكيالي لديوان ابراهيم ناجي..

من اللطائف التي يمكن الوقوف عندها في ديوان ابراهيم ناجي الصادر عن دار العودة / بيروت/ ١٩٨٠ م. وجود دراسة نقدية كتبها سامي الكيالي وقد سماها تذييلاً،وهي تقديم نقدي جميل يقول الكيالي: و الواقع أن قصائد هذا الديوان تصور تصويراً بالغ الروعة أيام محنته و بؤسه وفترات حبه و أشواقه و تواجده و لا سيما في الأيام التي قضاها مع (زازا) الحسناء الرشيقة و الامرأة الشابة الطروب التي أحبت ناجي من الأعماق و كان الأدب هو الذي ربط بين قلبيهما..

أكرم زعيتر و بدوي الجبل..

أما ديوان بدوي الجبل الصادر عام ١٩٧٨ م فقد كتب مقدّمته أكرم زعيتر الذي توقف عند محطات هامة في حياة بدوي الجبل و استغرقت من الديوان ستين صفحة ، وهي من المقدمات التي تقدم إضاءات حقيقية وتعطي خلاصة علاقة و صداقة قامت بين زعيتر و بدوي الجبل. و يختم مقدمته بالقول : و بعد فلا يقدم الشاعر مثل شعره، و هذا ديوانه فحي على الشعر، حي على الشعر.. شعر بدوي الجبل.

أدونيس و باشلار ..

من الكتب المترجمة حديثاً كتاب غاستون باشلار : الماء والأحلام دراسة عن الخيال و المادة . ترجمه د.علي نجيب ابراهيم و قدم له أودنيس و بدت المقدمة نصاً إبداعياً محرضاً على الابداع و العطاء ومما قاله: (هل نحلم إذاً باللغة العربية و مائها تتفجر فيها صور الموجودات و تذوب ماهياتها التي جمدها (العقل العملي) من جهة و العقل التعليمي من جهة ثانية تذوب في ماء الخلق، و بدءاً من ذلك تتغير العلاقات بين الكلمات و الأشياء و يدخل العالم في كونٍ من الصور الجديدة).

قول على قول..

و إذا كنا بدأنا الحديث بالكلام قبل الكلام، فحريّ بنا أن نقول: إن ثمة مقدمات حقيقية أضاءت على الأعمال الابداعية و قدّمتها للقراء و كشفت جوانب جمالية ربما لم تكن لترى، و ليس بالضرورة كل تقديم من اسم كبير سيعبد الطريق أمام ناشيء ما لم يكن في الجعبة شيء حقيقي.

الكتاب الجيد يقدم نفسه

منى حبابة

تجربة الروائي السوداني أمير تاج السر في مجال تقديم الكتب مهمة جداً كتب عنها في القدس العربي قائلاً:

منذ عدة سنوات طلب مني أحد الأصدقاء، وكان قد جمع قصصاً قصيرة ظل يكتبها سنوات، في كتاب متوسط الحجم، أن أكتب له مقدمة لتلك المجموعة، أو على الأقل، عدة أسطر مختصرة على الغلاف الأخير للكتاب، كنوع من التزكية المشروعة، أو تقديم كاتب جديد لقارئ ربما صادف وعثر على الكتاب وأراد قراءته.

لم أكن في الحقيقة مقتنعاً بتلك الفكرة، وخاصة أنني كنت في ذلك الوقت، وبالرغم من أنني كتبت كثيراً في مشروعي لكني ما زلت أبحث له عن موضع وسط تجارب كثيرة ورائدة وبالتالي لا أملك تلك السطوة التي تشد قارئاً إلى كتاب، وأيضاً لقناعتي الشديدة أن لا جدوى من كل ذلك في زمن أصبحت فيه الكتابة مرضاً وبائياً أصيب به معظم الناس، والقراءة إما غائبة تماماً، وإما انتقائية، ترسخت عند عدة أسماء ولن تتركها بحثاً عن أسماء جديدة، إلا إذا جاءت متوجة بجائزة من تلك الجوائز العديدة التي دخلت الكتابة العربية مؤخراً. وأصبحت أكبر صيتاً من كلمة لمؤلف على غلاف ربما تكون مجاملة أكثر منها رغبة في مناصرة الإبداع.

في قراءاتي الكثيرة عبر سنوات طويلة، بعد أن نضجت وأدمنت زيارة المكتبات، وأيضاً طلب الكتب غير المتوافرة، صادفت كتباً كثيرة، مكتوباً على أغلفتها كلام جاذب، بتوقيع لامع، لكن حين تصفحتها لم أجد ذلك المحتوى الإبداعي الذي وصف، على عكس أخرى، صدرت وأغلفتها عارية من التقديم، وكانت تضج إبداعاً وجنوناً.

ليس معنى أن يكتب مبدع ناجح على غلاف كتاب ما لكاتب جديد، أنه يعطيه تأشيرة مرور لطريق القراءة، وليس معنى أن لا يكتب، أن يظل الكتاب مهجوراً لا يطالعه أحد، وفي الوقت الحالي ومع تزايد طرق الاتصال، ألغيت كثير من الطرق القديمة التقليدية، التي تروج بها السلع، وحلت محلها طرق جديدة، والكتاب سلعة كما نعرف، وقد كانت كلمة الغلاف، والدراسات النقدية التي تكتب بعد صدور الكتاب، من أكثر الطرق الدعائية المعروفة.

المهم أنني كتبت لصديقي كلمة صغيرة على غلاف مجموعته وكانت مجموعة جيدة فعلاً، وفيها تلاحم مع الشعبي والأسطوري، وبها قصص ليست قصيرة جداً أو طويلة جداً، ولكن مقنعة ومكتملة في رأيي. لكن مع الأسف مرت أكثر من خمس سنوات ولم أسمع أي صيت لتلك المجموعة، لم أسمع أن أحداً قرأها أو ناقداً تصدى لها، أو ناقشتها مجموعة من القراء في منتدى قرائي، وحتى صديقي الكاتب، لم يعد يكتب كما أظن، لأنني لم أسمع بإنتاج جديد له، وكأن حماسته قد فتر، أو كأن الإحباط استولى على بؤر الإبداع داخله، وأسكت فورانها.

الآن بعد سنوات طويلة ما زلت أذكر بداية اشتغالي بالكتابة، أيام دراستي في مصر، حين حملت روايتي الأولى «كرمكول والحصانة القروية»، وهي مخطوط، ذهبت بها إلى صديقنا الراحل محمد مستجاب الذي تعرفت إليه في مقاهي وسط البلد، من ضمن معظم مبدعي تلك الفترة الجميلة، ومنهم أصدقاء ما زالوا يلونون حياتي إلى الآن. كان محمد مستجاب كاتباً كبيراً، له ثقل جبل وعمق بحر، يقرأ كل شيء، ويتحدث في كل شيء، ويتذوق

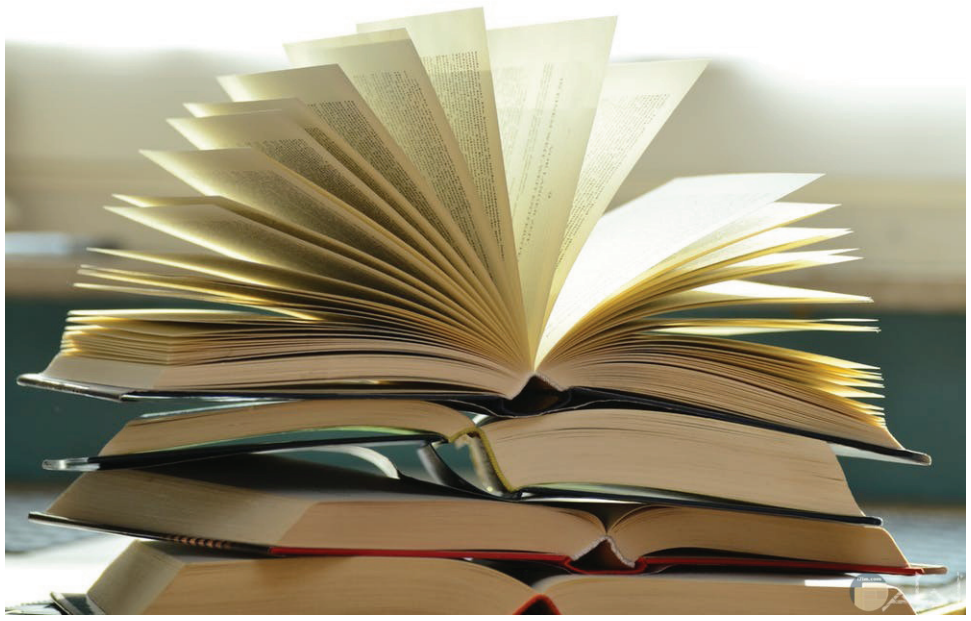

الكتابة جديدها وقديمها، ويستطيع أن يدرج حتى الحجارة الصلدة، في كتابة ساخرة لا يعرفها أحد غيره، ومن منا لم يستمتع بكتابه: التاريخ السري لنعمان عبد الحافظ، أو سلسلة قصصه عن آل مستجاب.

كان الكاتب العظيم، كريما معي حين وافق على قراءة مخطوطي، لكنه أعاده إلي بعد عدة أيام، ورفض أن يكتب حرفاً كتقديم لكتاب أحسه جديراً بتقديم نفسه، كعمل أول قطعا تتبعه أعمال أفضل، كما أخبرني. وحين صدر الكتاب بعد ذلك من دار نشر صغيرة، بلا تزكية ولا كلمة على الغلاف من أحد، كان مستجاب أول من كتب عنه، وأدخله في مقارنة مع رواية الأشياء تتداعى، للنيجيري العظيم تشينوا تشيبي، مما أذهلني حقيقة، في زمن كانت مثل تلك الكلمات، هي العائد الوحيد الإيجابي لشقاء الكتابة. ثم كان ذلك الكرم المضاعف حين كان يشتري الكتاب، ويوزعه مجاناً للناس، ترويجاً له.

بعد سنوات من ذلك وفي عام ١٩٩٥ كتبت رواية صغيرة اسمها «سماء بلون الياقوت» وأيضاً وتحت إحساسي بأن لا أحد سيقرأها لو لم تقدم بواسطة أحد ما، ظللت أطارد كاتباً شهيراً جداً عبر الهاتف والرسائل المباشرة، راجياً منه تقديمي، فلم يفعل بالرغم من أنه قرأ الرواية، ربما بسبب انشغاله، وربما لأسباب أجهلها، وصدر الكتاب بغلاف عار من أي كلمة، ومضى ولا أعرف إن كان قد قرأه أحد أم لا، لأنني لم أسمع بدراسة كتبت عنه، أو نقاش دار حوله.

ما أردت قوله للذين أصابتهم عدوى الكتابة من الأجيال الجديدة، وتحتم عليهم أن يكتبوا طائعين أو مجبرين، إن الأمر محزن للغاية، وذلك الدرب الذي لا بد أن يطرقه أحد في كل زمان، ليظل دربا، بات الآن مهدداً بالحفر والمجاري، وأيضاً أمراض التوتر التي تقصر العمر، وبلا أي فائدة تجنى، حتى «الصيت» الذي كان يدفع بكثير من الهواة الأثرياء، لإنفاق آلاف الدولارات في طباعة أشعارهم أو رواياتهم، وتوزيعها مجاناً على الأصدقاء، ما عاد بالإمكان تحقيقه الآن، وسط مئات الآلاف من الكتب بمختلف أنواعها وأمزجتها، وهي تبحث عن قراء يلقون إليها بنظرة.

زاوية حادة..

في مهب الريح ..

د.ح

منذ ثلاثة أو أربعة عقود من الزمن كانت مكتبات الرصيف في دمشق تعج كل ساعة بكل ما هو طريف وجديد من كتب تصل إلى من يدير هذه البسطات..

وكنت واحدًا من روادها أغرتني الكتب القديمة الدافئة التي تحمل على صفحاتها الأولى إهداء وتوقيعًا بخط المؤلف أو من أهداها..

اقتنيت الكثير منها ولاسيما تواقيع أسماء مهمة في عالم الإبداع..وكانت زاوية على الرصيف نتاج هذه الإهداءات تقدم الكتاب ونبذة عن المؤلف وصورة الإهداء.

استمرت فترة طويلة لأن الجو الثقافي والإبداعي ضيق الأفق في معظم الأحيان لا يقبل أي جديد يشعر أنه..

في خزائن البيوت الكثير من هذه الكنوز التي كانت ومازالت تعتبر أجمل الهدايا وأنقى العتبات.

الماء يكذب الغطاس

حسين صقر

«دع عملك وإبداعاتك تتحدث عنك، ولا تتحدث أنت عنها»، مقولة قد تبدو للوهلة الأولى تحمل نفساً قاسياً، حيث نرى نماذج كثيرة يتحدثون عن أعمالهم الإبداعية والمهنية وكأنهم الأوائل، وعندما تراها أو تلمسها أو تقرأها ترى العجب.

الحديث عن هذه المقولة يطول، ولكن موضوع المادة عن تقديم الأعمال الإبداعية والعناوين والأغلفة، والتقدمات التي يخطها المبدعون والمؤلفون والرواة الكبار على بعض الأعمال بهدف التعريف بها وبالكاتب، وذلك انطلاقاً من تحفيز المتلقي للمتابعة

وكثير من الكتاب، ولاسيما في محيطنا العربي، يلجؤون إلى تلك الوسيلة، وخاصة المستجدين منهم، حيث يطرحون أعمالهم الكتابية المختلفة، النقدية والإبداعية والمعدّة والبحثية وغيرها مرفقة بتقديم من كاتب أو ناقد معروف، لأنهم يعدّون أن ما ينشر في مستهل الكتاب أو على غلافه الأخير أهم من داخله، ويرون في ذلك ربما حافزاً أكبر لانتشار مؤلفهم، بينما الواقع هو الترويج، فيما إذا كان الكاتب واثقاً بنفسه وأعماله معروفاً وذات قيمة قد يكون تحفيزاً على القراءة، بينما من يشعر نفسه ضعيفاً يلجأ لذلك بهدف الترويج، متناسياً أن الماء يكذب الغطاس.

بالتأكيد تقديم الكتاب يضيف له قيمة ويمنحه أهمية، وخاصة إذا كان بقلم أحد الكتاب اللامعين وأصحاب الأقلام المميزة والأسماء اللامعة محلياً وعربياً.

وهنا تتعدد المواقف حيث يقول البعض: إن أهمية الكتاب تكمن بمحتواه ومتنه وما يتضمنه من مضامين وأساليب في الطرح والمعالجة، ويفضل بعضهم المقدمة الذاتية في الأعمال الأدبية الإبداعية عموماً، أكثر من المقدمة الغيرية والتي يضطلع بها أطراف آخرون كالناشر أو الناقد المقرّب من الكاتب، أو حتى الناقد الضيف، كون الأولى لا تخرج عن نطاق الكاتب والمتلقي حصراً، ولا تستدعي طرفاً وسيطاً بينهما، بحيث يكون لتلك المقدمة الذاتية، وهي خطاب استباقي مهم، غرضها فضّ التباسات كثيرة محتملة وتعريفات ضرورية حول العمل الأدبي، وبالتالي يمكننا من خلالها تجاوز أيّ قصور ضمني من شأنه أن يقع في الفهم لدى المتلقي.

وهذه المقدمة يجب أن تتميز بمهمة إيصال وتوجيه لمساعدة القارئ وُلوجه إلى النص والإلمام بمقصديته ومضمونه، فضلاً عن الإشارة إلى الزمان والمكان والظروف الحاضنة لتلك الوقائع، بما لايمنع القارئ متعة الاكتشاف أو إلزامه من خلال تلك المقدمة الذاتية برؤية محددة مسبقاً تصادر حقّه في التأويل أو تقييد ملكاته وحرمانه من إعادة إنتاج النص وفقاً لرؤيته الذاتية المستقلة.

أما المقدمة الغيرية فيجدها البعض دخيلة على النص أو العمل الأدبي حين يضطلع بها الناشر مثلاً فتجدها استقطابية ضحلة أو تحلّق بعيداً عن حقيقة النص ومهارة الكاتب، وتأتي إما من ناقد مقرّب من صاحب العمل الأدبي، لتغص بالمديح والمجاملة وإهمال جوانب الضعف في بنية العمل أوعدم التطرق له من الأساس، وإما تأتي من ناقد غير مقرّب من الكاتب ولكن بدعوة واستضافة منه لتأتي المقدمة خجولة وحذرة، تتغاضى عن عيوب الكاتب المضيف.

ولهذا يلجأ الكاتب المبتدئ في العادة لمن هو أكثر منه شهرة ليكتب له مقدمة لديوانه أو مجموعته القصصية أو روايته أو أي كتاب في أي موضوع من الموضوعات الأدبية، ظناً منه أنه بهذه المقدمة يحوز جواز سفر وشرعية تسمح له بالانتقال إلى عالم المشاهير.

التقديم « سلاح ذو حدّين»

د . ياسر صيرفي

لا شكّ في أنّه لكلّ عمق أو لُبّ قشورٌ تحيطُ به تحميه حيناً، وتمنعُه من أن يُرَى ما في داخله حيناً آخرَ، ولعلّ هذا هوَ حالُ كثير من المؤلّفات التي باتَ من سُنَنها أن يكتبَ الكاتبُ نفسُه أو بلسانِ مَن يمتلكُ القدرةَ والخبرةَ في الوقوف على العتبات في سبيل الوصول إلى العمق الشاسع في البعد، فكثيرٌ من المؤلّفين اليومَ عمدوا ويعمدون إلى الاتّكاء على مُقدّمات أو إهداءات يتوّجونَها كمدخَلٍ لمؤلّفاتهم تسعى في كثير من الأحيانِ لتكونَ مثيرةَ الفضول حيناً أو مُفسّرةً وممهّدةً لما يحتويه ذلك المؤلّفُ؛ وذلك بخبرة المُقدّم وعمق تفكيره حيناً آخر، وربّما قُصدَ منها في بعض الأحيانِ أن تكونَ واجهةَ الصّراع الأولى بينَ المُتلقّي والمادّة المُقدّمة له؛ كي يستدلّ المؤلّفُ من خلالها على ردّة الفعل حولَ الكتاب المؤلّف، وعندها يكونُ هناكَ انتقالٌ مُتدرّجٌ ومنطقيٌّ بين خارج المؤلّف وداخله، وذلك بنقلةٍ تمهيديّةٍ أم إهدائيّةٍ يُنتقَى

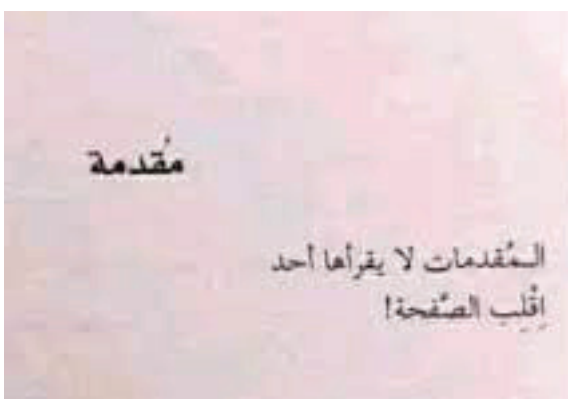

لصياغتها مَن امتلكَ الخبرةَ والحذاقةَ والفهمَ الدّقيقَ للموضوع الذي يدورُ حولَه المؤلّفُ.

لكنّ التقديمَ الذي يسعى إليه كثيرٌ من المؤلّفينَ هو سلاحٌ ذو حدّين؛ فإمّا أنْ يحملَ سمةَ الاسترسالِ الذي يعمدُ إلى تلخيص المادّة التي يقدّمُها، وتقديمها على طبق ذهبيّ سهلِ المَنالِ يقنعُ ويتحفُ ويحرّكُ المكنوناتِ الفكريّةَ والروحيّة لدى المُتلقّي - بحسب قدرة المقدّم - أو أنّهُ يشوّهُ المادّةَ المكتوبةَ بسبب ضعف خبرة المقدّم أو ثقافته حولَ الموضوع الذي يقدّمُ له، عندَها تصبحُ هناكَ فجوةٌ حقّةٌ بينَ التقديم والواقع الحقيقيّ للمادّة المُقدّم لها، ولا سيّما عندما يقدّمُها مَن يمتلكونَ أنصافَ الخبرة أو أرباعَها ممّن يُسمّونَ أغرارَ المثقّفين، فالمقدّمة يمكن أن نقولَ بأنّها عتبةُ التسويق الأكثر تأثيراً بالمُتلقّي وخلاصةُ القول: «التمهيدُ للنصّ عتبةٌ للفهم والتأويل» تختصرُ كثيراً من محطّاتِ الولوج في العمق في حال تمّ التقديمُ على أيدٍ خبيرةٍ تكونُ على درايةٍ عاليةٍ بالعمل الذي يتمُّ التمهيد له، فيحدث حينَها عناقُ القشورِ واللُّبابِ بلوحةٍ فنّيّةٍ عنوانُها التناسقُ والانسجامُ.

العتبات النصية مفتاح للدخول إلى عالم النص

سهيلة إسماعيل

ربما تكون عبارة « المكتوب يُقرأ من عنوانه » أفضل تشبيه أو مدخل لمعرفة أهمية ووظيفة العتبات النصية .. حيث يشكل العنوان إحدى أنواعها الأساسية الشاملة للغلاف، المقدمة، التقديم، الإهداء،الحواشي،التفسيرات،الاقتباسات،الخاتمة وغيرها من العتبات الأخرى المحيطة بالنص أو الكتاب.. وقد رأى النقاد أن العتبات تعطينا فكرة ولو كانت مختصرة عن النص، وتساهم في كشف جماليات النص وجذب القارئ من خلال محاولته التقصي عن مدلولاتها.. سواء كان النص شعراً أو نثراً أو رواية أو مجموعة قصصية.. وكثيرًا ما يكون العنوان سببًا في اختيار كتاب دون سواه أو العزوف عنه، ويحفل تاريخ الأدب بالكثير من العناوين المثيرة مثل كتاب « نهاية التاريخ» لـ فوكوياما، وكتاب « نظام التفاهة» لآلان دونو و « وكتابي كونديرا « حفلة التفاهة « و» غراميات مضحكة « وغيرها من العناوين الكثير.. فالعنوان كما قال عنه طه حسين :» يعكس عالم النص المتشابك والمعقد..» ومن هذا المنطلق صدرت مؤلفات كاملة تشرح وتفسر أهمية العنوان منها : « العنوان في الأدب العربي: النشأة والتطور»لمحمد عويس..وكتاب» في نظرية العنوان : مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية « لخالد حسين.

بالمقابل، هناك من وجد أن الاهتمام بالعتبات النصية هو من قبيل الموضة الدارجة، ووصل الأمر بأصحاب هذا الرأي إلى حد السخرية من موضوع العتبات.. بينما كان الاهتمام بالعتبات مبكرًا في الأدب الغربي، حيث صدر كتاب» عتبات» للناقد الفرنسي جيرار جينيه عام ١٩٨٧، وربما يوجد كتب عالجت الموضوع قبله، وفيه يشرح الكاتب بإسهاب العتبات ووظائفها وتصنيفها ومدلولاتها .. وتكتسب العتبات أهمية كبرى للولوج إلى داخل النص، فهي مفتاح النص كما تشكل عتبات البيوت مدخلاً إليها..وكما أسلفنا حظيت عتبة العنوان والغلاف باهتمام كبير على مستوى الخطاب النقدي وعلى مستوى الخطاب الأدبي .

وللتأكيد على أهمية عتبة العنوان، سنذكر هنا رواية الصحفية الفرنسية إملين مالفاتو» ليبكيكِ دجلة» الصادرة عام ٢٠٢١ عن دار إليزاد والفائزة بجائزة الغونكور الفرنسية، وهي تتحدث عن قصة فتاة خلال الحرب على العراق، تقيم علاقة مع جارها الشاب تكون نتيجتها الحمل قبل إعلان الاقتران بشكل رسمي وشرعي، فتنتهي الرواية بانتظار الفتاة للموت القادم على يد أخيها لغسل العار الذي سيلحق بالعائلة لا سيما وأن الشاب استشهد في الحرب، حيث نتوقع مأساوية الرواية من عنوانها المحزن إلى درجة أن نهر دجلة سيبكي الفتاة.. كما تستخدم الكاتبة مالفاتو عتبات أخرى كإهداء الرواية لنساء منطقة الفرات في إشارة إلى أن حالة الفتاة ليست حالة فردية وإنما هي حالة مجتمع بأكمله : إلى نساء الفرات : مريم، شاديا، علياء وفاطمة»، وهناك عتبة الاقتباسات من ملحمة جلجامش فتذكر في مقدمة الرواية ما قالته سيدوري وهي والدة جلجامش حين كان يذهب للبحث الخلود :» قالت سيدوري لجلجامش : إلى أين تذهب يا جلجامش ؟ لن تجد الحياة التي تبحث عنها، فعندما خلقتِ الآلهة البشر جعلت الموت مقدراً عليهم».

ومن خلال هذه العتبات يتمكن القارئ من معرفة هول المأساة في متن النص الروائي.. وهذا دليل على أهمية العتبات ورجحان كفة النقاد المؤيدين لتلك الأهمية.

في جمع الأعداد

علم عبد اللطيف

-لنعُد إلى ممارسة اللعب، لا لنتسلّى...بل لنعود صغاراً

-لنعُد صغاراً.. لا لنأكل الحلوى. بل لنختار حياتنا كما نشتهي في وقت مبكّر...مستفيدين من أخطاء ماضينا

-لأقرأ لك كفك.. وأمْعِنُ في إيراد البشارات. وأنا وأنت نعرف أنه غَزلٌ مستتر

-لنغنّ في الشارع، لا لنُسمِع الناس أصواتنا، بل لنشارك في ضوضاء العالم على طريقتنا، كواجب لا خيار غيره

-لنُنجز اختراع طاقية الإخفاء، لا لنتلصّص على الآخرين، بل لنقول للملك في حضرته.. أنت عارٍ يامِلك الزمان، فيتلفّت حوله مذعوراً.

- لنتخلّ عن المكابرة في علاقاتنا، لا لنتصالح، بل لنكتشف ميزات العفوية

- لنحفظ كل كتب الشعر في العالم، لا لنصبح شعراء، بل لنحاول اكتشاف سبب اختراع البشر لغةَ المخاتلة، والهروب من توثيق النثر.

- لنتعلم لغة الآخرين، لا لنتحدث بها.. بل لنستمع إليهم يتحدثون بحرية فيما بينهم.

- لنستمع الى أغنيات فيروز مجدّداً.. لا لننتشي بغنائها.. بل لنعرف إلى أين مضى أمسٌ كان جديراً بالبقاء أكثر.

- لنُعِد علاقتنا من البداية، لا لنتدارك الأخطاء، بل لنستعرض أخطاءً اقترفناها، من شأنها أن تحملنا على الضحك كثيراً.

- لنلتقِ في المكان الذي عرفنا بعضنا فيه أول مرة.. لا لنستعيد الذكريات، بل لنرى هل مازال المكان جميلاً كما كان

- لنتعلم السياسة..لا لنصل إلى منصب، بل لنقول للسياسيين لستم عباقرة.. هذا ليس علماً

- لنتحدث بصراحة عن واقعنا، لا لنساهم في إصلاحه، بل لنثير فضولَ من يقول لا مشكلة لدينا

- لنلعب كرة القدم.. لا لنصبح من مشاهير العالم، بل لنتعلم صبرَ الكرة على الركل

- لننتظر انقطاع الكهرباء في الليل، لا لنُحزن على عدم إشعال شمعةٍ لا نملك ثمنها، بل لنشتم الظلام دون وازع من مغبّة الشتائم.

لنغترب ونغيب. لا لنهرب.. بل لنعرف أن الرجوع- حتى عن الرأي- لعبةٌ أيضاً.. وأجمل من المضيّ دون توقف

- لنخطئ في جمع الأعداد، لا بأس.. هي ستجتمع بشكل صحيح لو تركناها حرةً دون منّة من أصابعنا، وستقول: الضربُ والطرحُ والتقسيم ليس ثقافة.. وليس لعبةً كما تظنون.

عتبات الكتب تُشكِّل مفتاحاً عن مضمون الكتاب

رفاه الدروبي

كثيراً ما تشدّنا عتبات الكتب والنصوص وتجذبنا لمتابعة القراءة ومعرفة مفاتيح الأفكارالغامضة، فنتساءل عن دورها كونها تشمل: التقديم، الإهداء، الغلاف، كلمة الغلاف، وحتى مَنْ يُقدِّم من، ولماذا يلجأ بعض المؤلفين والمبدعين إلى الاستعانة بمن يقدِّم لهم؟

المضمون في المقدّمة

المدير العام للهيئة العامة السورية للكتاب الدكتور نايف الياسين بيّن بأنّ عتبات الكتب إذا كانت دراسة بحثية فالمقدّمة تعطي مضمون الكتاب وتبرزأسباب تأليفه واختيارالمؤلف للموضوع، وربّما نبذة عن الكتاب، وتكون بعض المقدمات مقبولة بحيث من يقرؤها يأخذ فكرة عن مضمونه وماينبغي للمقدّمة أن تفعله، ويحتوي جسم الكتاب على فصول كما تشكّل الخاتمة خلاصته ويعمد المؤلف إلى توجيه تركيز القارئ لما يحتويه الكتاب والرسالة المراد إيصالها، ويلجأ المؤلفون إلى صديق أو كاتب أكثر خبرة في الكتب الإبداعية فيما إذا كان المؤلف ديوان شعر أو رواية ليكتب له مقدمة الكتاب كي يعطي وزناً أكثر للمؤلّف، ويكون بعض التقييم لتجربة الشاعر أقرب إلى دراسة انطباعية نقدية غير منفصلة عن الديوان.

وأشار الدكتور الياسين إلى أنّ الإهداء شئ مختلف ولا تحتوي كل الكتب عليها لكنّه أمر يختاره المؤلف فهناك في الكتب المنشورة من قبل دورالنشر الغربية قسمان: الأول يمكن للمؤلف أن يهدي الكتاب لذويه أو أبنائه أو أبويه أو لرفيق أو لروح صديق عزيز وتكون بسطر أو بسطرين، والقسم الآخر يمكن أن يُوجّه شكراً وامتناناً، ويسرد المؤلف جميع الأشخاص ممَنْ ساعدوه في تأليفه من زملاء باحثين أو جامعات قدّمت منحاً كي يتمكّن من إكمال كتابه، أو زملاء راجعوا مخطوط الكتاب وقدّموا دراسة نقدية راجعة لها ومن ساعدوه بتنضيده ومراجعة المسودات العديدة له، مبيّناً أنّ هناك في دور النشر أيضاً محرراً يُكلّف بالإشراف على الكتاب وله دور كبير ويطلب من المؤلف حذف أو إعادة ترتيب مواده وصياغتها والتدقيق اللغوي، ونجد كثيراً من المؤلفين يوجّهون شكراً لهم وينطبق على الكتب الإبداعية والدراسات والأبحاث.

ثم انتقل إلى عتبة أخرى وتكون بالعنوان ويمكن أحياناً أن يكون للمؤلف رأي وللناشر اقتراح لتغييره لأنّه ينشر الأمر من منظور يختلف عن المؤلف فمن مصلحته تسويق الكتاب وربّما لايهمُّ المؤلف بل الناشر بحيث يجب أن يكون جذاباً يلفت نظر القارئ أو يكون ساخراً واعتبره أداة من أدواة التسويق ويلفت النظر ويحفّزعلى قراءة الكتاب، وتدخل عوامل عدة لوضع العنوان وربّما يكون هناك عنوانان. الأول رئيسي والثاني فرعي ومختصر عن محتوى الكتاب ويُعرّف القارئ بمحتواه ومضمونه من عنوانه.

بينما انتقل إلى كلمة الغلاف وأشار إلى أنّ دور النشر تطلب في كثير من الأحيان من المؤلف تدوين الكلمة وربّما يتفق أو لايتفق معه، وتكون الكلمة الفصل لأنّه مسؤول عن الكتاب مسؤولية كلية، لافتاً إلى أنّ بعض دور النشر الغربية تقوم عادة بإرسال طبعة أولى تجريبية لعدد من النقاد أو الأدباء أو المحررين الأدبيين في الصحف كلّ وفق اختصاصه حسب مضمون الكتاب وتقدّم آراء موجزة لهؤلاء بحيث تظهر على الغلاف الداخلي للكتاب، كما يتضمن عدداً من العتبات الإيجابية كوسيلة من وسائل الغلاف تلعب دوراً وطريقة التصميم كلها ذات صلة بمحتوى الكتاب وتسهم بالترويج له.

غابت في المخطوطات القديمة

بدوره الدكتور نزار بني المرجة رأى بأنّ عتبات الكتب أصبحت تُشكّل أحد العوامل المهمة لانتشار الكتب والتعريف بها بشكل موجز وتعطي انطباعاً سريعاً، والأمر ذاته لم يكن متوفراً في المخطوطات العربية القديمة ولم تثر الانتباه إليها إلا في فترة متأخرة عندما أصبح هناك تلوين للكتب والاعتناء بالخط والتنسيق بالمخطوطات. كانت البداية الأولى لما تسميه بعتبات الكتب أو النصوص فالغلاف يلعب دوراً كبيراً وتأخذ الصورة أهميّة شيئاً فشيئاً في حياتنا وأصبحت أمراً واقعاً لايمكن تجاهله أبداً كما يعطي الغلاف انطباعاً سريعاً جداً ويمكن أن يوجهنا للمحتوى أو المضمون وربّما يعكس رأياً للمؤلف يريد أن يوصله إلينا بسرعة قبل الدخول إلى النص الموسع أو المكتوب وله دلالات ربما تكون لأشخاص ولكن مجرد العلاقة بين المؤلف والشخص يدلُّ على أنّ هناك محبة بينهما والمسألة لايمكن تجاهلها وبالتالي أصبحت عتبات الكتب والنصوص تشكّل مدخلاً موجزاً ومختصراً وسريعاً أو مفتاحاً لفهم مضمونه ويجب العنايه بها كثيراً.

كما أشار الدكتور بني المرجة إلى أنّ كثيراً من المؤلفين يلجؤون إلى فنانين تشكيليين لتصميم الغلاف وهناك مؤلفون يختارون أغلفة كتبهم من إنجازاتهم وعملهم ويكونون أصحاب مواهب فنية أو تصوير، منوّهاً بأنّ أغلب أغلفة كتبه من تصميمه وصارت تُشكّل جزءاً مهماً لايستهان به وخاصة فيما يتعلق بنقده وتقييمه والمسألة ذاتها تؤثر لأنّها تعطي حكماً أو انطباعاً مبدئياً عن الكتاب ويجب أن تكون جديرة باهتمام المؤلف.

المقدمات مجاملات

من جهته المخرج والناقد السينمائي والشاعر علي العقباني تناول حديثه بأنّ العديد من الكتّاب سواء أكانوا شعراء أم أدباء أم روائيين أم حتى بعض الكتب ذات المضمون الفكري أو الفلسفي يستهلُّون أعمالهم بإهداء ما ولاغبار عليه وليس لفضل عليه بمكان ما، لافتاً إلى أنّ البعض الآخر يلجأ إلى تقديم العمل القصصي أو الشعري كاستهلال أو يجب تقديم نفسه من خلال اسم نقدي معروف بأنّ النص الإبداعي قُرئ من قبل شخص له اسم وباع وهناك بعض المؤلفين بحاجة لمن يقدِّمهم كشاعر قدّم ديوانه الأول فعندما يقدِّم له شاعر على مستوى عالٍ يعطي مسافة أمان للعبور إلى الوسط الثقافي أو الشعري، وتخضع المسألة لبعض المجاملات والشخصنات أكثر من المقدمة ذات المضمون النقدي ولا أحد يقدّم رأياً نقدياً لعمله القصصي ويهجو المجموعة أو يحطّ من مكانتها وتكون من باب المديح أو المجاملة غالباً، ولايمكن أن نقرّر مدى صحتها أو خطئها بالمعنى العام ولكن الإكثار منها حالة عامة وليست صحية.

العقباتي أكّد على أنّ الشعراء الشباب كان يقدّم لعتبات كتبهم في فترة السبعينات من القرن الماضي أدباء كبار أمثال شوقي بغدادي وممدوح عدوان، لكن النص الإبداعي نفسه لابدّ أن تكون عتبته بدون أن يقدِّم لها أحد، وليس بالضرورة أن تكون سيئة أو جيدة وطريقة الكتاب المقدم لها من قبل المؤلف، أمّا الاهداء فيكون لشخص ذي فضل على الكاتب في لحظة كان يحبو فوقف إلى جانبه وأصبح عُرفاً، وأحياناً يكون الإهداء جزءاً من النص الأدبي، ولا يشكر المؤلف أحداً وإنّما جزء من النص الأدبي ويكون مختلفاً عن العرف الكلاسيكي.

قيمة إبداعيّة مضافة

حبيب الإبراهيم

قلّما نجد كتاباً أو منجزاً إبداعياً لا يتضمن مقدمة تعرّف به، أو كلمة أولى تعطي القارىء لمحة موجزة أو ملخصاً مقتضباً لماهية المضمون، وهذه المقدّمة تتعدد مسمياتها وأشكالها، فعند بعض الكتّاب (تمهيد، استهلال، بدلاً من مقدمة، هذا الكتاب، توطئة، مدخل، تصدير، أو.. ....) وغيرها من مسمّيات تؤدي نفس الغرض وتحقق ذات الهدف.

إلى جانب ذلك هناك الغلاف ويتضمن اسم المؤلف والعنوان ودار وعام النشر، وكلمة الغلاف واللوحة الفنية المعبّرة عن المضمون، كل ذلك يندرج تحت مسمى العتبات النّصية.

ويرى الدكتور مرشد أحمد في كتابه (جماليات التعتيب النصي في شعر الحداثة) بأنّ العتبات النّصية (هي جزء من نظام معرفي قائم بذاته له خصائصه التمييزية وأبعاده الجماليّة يكسب النص الشعري قيمة إبداعيّة تسهل نقل مقاصده وتعمق أدبيته وتوسع جماليات تلقيه على مستوى التداول القرائي).

إنّ محاولة قراءة أيّ كتاب مهما كان نوعه لا بد من الوقوف على عتبته، كما هي عتبة البيت أو الدار إذ لا يمكن الولوج إلى داخله ومعرفة أقسامه ومحتوياته قبل أن تطأ أقدامنا عتبته، كذلك الكتاب لا بد من الوقوف عند العتبات النصية وأخذ انطباع أولي عن مضمونه وحيثياته، من خلال المقدمة أو كلمة الغلاف والتي غالباً ما تكون بقلم المؤلف أو الناشر أو أديب آخر يدلي بدلوه وفق منظوره الأدبي والمعرفي والنقدي.

لذلك ازداد الاهتمام بدراسة العتبات النّصية كونها تشكل قيمة إبداعية مضافة، ولا يمكن فهم وتحليل محتوى النّص الأساسي إلا من خلال عتباته والتي أصبحت جزءاً مهمّا من أي كتاب يتم الاشتغال عليه بمهنية وحرفيّة عاليتين.

لكن في الغالب، أو هكذا تعودنا ومن خلال متابعاتنا للإصدارات الجديدة التي تُطرح، وبمختلف أشكالها وأنواعها، غالباً ما تكون المقدمة بقلم المؤلف حيث يقدّم فيها لمحة سريعة يتم فيها ترغيب القارىء ودعوته للقراءة وتقبّل أية ملاحظات.

وفي أحيان أخرى يكتب المقدمة أو التقديم للكتاب كاتب آخر يدعوه صاحب الكتاب الأصلي لكتابة المقدمة وبيان رأيه النقدي فيما قرأ، حيث يقدّم قراءة موجزة وتحليلاً نقدياً مختصراً لمضمون الكتاب وهذا أصبح تقليداً أو عرفاً عند عدد غير قليل من الكتّاب والشعراء والباحثين و...

وتأتي أهمية العتبات النّصية من كونها المؤشر الأولي لمضمون المتن، سواء أكان قصة أم رواية، أم مجموعة شعرية، أم...

فالعنوان شيء مهم لجذب القارىء وتشكيل الانطباع الأولي لأي كتاب يقع بصره عليه، وهذا ما يؤكده المثل الشعبي (المكتوب يُقرأ من العنوان).

في السنوات الأخيرة ثمّة ظاهرة تلفت الانتباه تتجلى بقيام كاتب أو شاعر أو باحث بكتابة مقدمة لكتاب أو قصة أو رواية أو... حيث يقدم رؤيته وتحليله النقدي للمنجز الجديد، وبعض هذه المقدمات يبدو طويلاً نسبياً مع حجم الكتاب الجديد، ولا تغيب المحاباة و العلاقات الشخصية عن التقييم، وبالتالي تبدو المقدمة مدحاً وثناءً في بعض الأحيان.

أياً يكن التقديم ومستواه وهدفه، ومن يقدم من؟ فإنه جزء من موضة سائدة يجب اللحاق بركبها، كما هي موضة حفلات توقيع الكتب، وبالتالي نحن أمام حالات متداخلة مرتبكة، وربما لا تحقق الأهداف المرجوة منها..

من جهة آخرى لا يمكن لأي مقدمة مهما كان مستوى كاتبها أن ترفع من سوية نصوص ضعيفة، هزيلة، لا ترقى للنشر وأن تكون بين دفتي كتاب، لذلك نجد بعضاً ممن يغامرون بإصدارات جديدة اللجوء إلى كتّاب وأدباء مشهورين لكتابة مقدمات لإصداراتهم الجديدة ظناً منهم أن تلك المقدمات تمنحهم الشرعية وترفع من مستوى تلك الإصدارات.

لا شك أن المقدمات تعدّ مؤشراً مهماً لفهم مضمون أي كتاب من خلال جملة الأفكار والشروحات والرؤى النقدية لمتن الكتاب والذي يمكن أن يكتنفه الغموض أو الالتباس في كثير من أبوابه وأقسامه، وتُعدُ مفتاحاً أساسياً لفهم النص وسبر أغواره وتحليل بنيته اللغوية والجمالية.

وإن كانت المقدمة والتمهيد والكلمة الأولى والإهداء تؤدي نفس الغرض وتحقق نفس الغاية، فإن نظريات النقد الأدبي تطورت مع تطور أدوات ونظريات الكتابة والإبداع، وهذا لم يتوقف عند الكتابة والتأليف و الأدب والإبداع فحسب، إنّما امتد ليشمل النظريات التربوية المتعلقة بالمناهج وطرق التدريس و...، فما كنا نسميه (مقدمة، تمهيد) في بداية الكتاب أو الدرس في المناهج المدرسية القديمة، والتي تقدم ملخصاً لمضمون الكتاب..تحوّل حالياً إلى (منظم متقدم) لكل وحدة أو درس في المناهج المطورة.

ربما التغيير في الشكل يساعد في تهيئة وتبسيط الأفكار وسهولة فهمها واستيعابها من قِبل القارىء لذلك نجد هذا الاهتمام المتواصل في عتبات النصوص الأدبية والإبداعية وتقديم كل ما هو جديد بأبسط الوسائل وأنجع الطرق.

أحضان الليل نبض التمائم

بادر سيف - الجزائر

في لفافة من تاريخ القوافي
بذاكرة الأسوار
أطوق شجرة الأحزان
انحني لحضور الشمس
بأقواس الموت
في ظل الحضور و الغياب
أمضي باهداب الذكرى
إلى شرود سياج
يرج حائق الرمل
ومن أغصان العمر
ألهب أطياف البحر
مآذن برايات الكواكب
كي لا تمل الريح من عزف
سونيتة الأيام
أصور مدينة الجوع جنين ضوء
يلسعه وقع الخطى
بساح النسيان
أفرك انامل السهر
تختنق صبابة الفرح
أتوج دربي خلاصة خرائط
برعشة الرعج
ولا البيت يضمني و لا العصافير
تلهمني معنى التريث،،،
على تربة اليأس
أضمخ عشب الجراح
ينابيع الحكمة لتأتي ساعة الهتك
بصمت الجهات مسرعة بدم
الفجاج...
أعلم كوكب الموت
كيف يسرق نضارة البحر
كيف يجرجر جسد الذكرى
إلى عروق الدفن
معتمدا جوع الريام
انشر قرب زوادة الموج
صارية تبحر بسفن الندب
الى خليج الصمت
عله العشق يرتق مقابر الجليد
يورث فجيعة الصراخ
تراتيل نهار عابر
واهتراء الخليقة
×
أيتها الأسماء المتناهية
الى متتالية الرفض
قوضي صقيع الليالي و اقلعي
متاهات البحار
انها الشمس ساهدة بأخاديد النبض
بعروق تنذر أحضان الليل
احصد نبض التمائم
أسعد جدائل الكسر الملفع
بقصائد سمراء
كوجه مغطى برمل أحمر
لنخيل ترامت بهودج الضمأ
ثم أسأل موت الصدى
عن رغبة الكواكب المتحاورة
عن سر الندى
المتاخم لبئر الطمس
ونار يذكيها سحر الورى
الرافل برماد الفصل
أتقدم كشهوة مضمرة
بطست النوى
صوب مداخل شجن ملوحا
برمح المسافات
على بروق الأبواب المشرعة
يغمرها صيد الطالع من
سحب بربق العهود
وعلى إيقاع النظر المتماهي
أفتت حصى الاسقف
المسدلة على كلام الطيش.

الفرح ليس قريبَنا

ليزا خضر

ها أنا الشاعرة التي استأجرتْ بيت العنكبوت
وفي يدها قصيدة
الشاعرة التي تشرب مع المستحيل قهوتها
ودخانٌ يصّاعد من الفنجان فيفتِنُها..
تراه معراجاً لروح تخلق النهار
وكم مؤلمٌ يا أبي العيشُ
إن لم يأتِ النهار..
××
يا روحُ..
خذي مكانك في الحكاية
كي لا يسأم من مرورك الزمان
قومي فساعدي عباد الشمس ليدفن رأسه في التراب
فلا شموس حولنا
وجوعنا أكبر من نصف الرغيف
××
الفرح ليس قريبَنا
وها أنا الشاعرة التي تصبّ الضوء في البرية
وفي قلبها قصيدة
يأتي الماء إليها ليسقي زنابق المفردات
وها هي تنهض مع قرص الدخان لتشرب
××
الفرح ليس قريبَنا
لكني شاعرةٌ عادت من الموت لتحيا
والتجاعيد على وجهي أحسبها
آثارَ سقوط نجمةٍ في بحيرة
أنا شاعرةٌ جاءت من البيادر
أحبّت كل ما قاله الحقل من قمحٍ وعشب
لكني أبحث عن وطني فلا أراه
أرى سماءً تلتهم الحقول
ونفسَ السماء تهدينا الأغاني
أرى دواليب الحظ تخرج من حذائي
وزوان الطالع يضحك في الدوائر
أرى صحبة العمر يقامرون
بالصلوات الجاهزة
والأحلام المشوشة
بالأوان الموشوم بفواته
والوحل القادم من كل صوب
أرى أمتعةَ الآتي على ظهور الراحلين
وشِباكَ العنكبوت تغلّف صوتَ البلاد
وأنا كصدأ الحنجرة المتعبة
ليس عندي ما أقوله بعدُ في قصيدة
ولا أريد أن أسائل الدنيا
من أي طريقٍ رحلَ الفرح
ولم يعد الفرحُ قريبَنا.

منقوشة أمل وزعتر

سلمى جميل حداد

ولسوف أبتكر من قصاصات ثوبي الأحمر حلماً
يصنع من قضبان الأقفاص أجنحة تعتنق الطيران
ويغوي الأثير كي يأخذ الأفق بين ذراعيه
ويفك أزرار السعادة في عيون الفجر القرمزية.
جلست الشمس على أريكتها
وأتقنت تطريز عباءات القصب
كم عرض منكبيك أيها الفضاء
الواسع وسع الحقيقة والخيال؟؟؟؟؟
كم محيط خصرك أيها البحر يا الذي تصطاد دفئك
بحبال القصب المتدلية من أهداب الشمس؟؟؟؟؟
كم طول قامتك أيتها الزيتونة
يا التي تنسدل على كتفيك رائحة جدتي
ويغسل صابون غارها ساقك المتعبة من الوقوف؟؟؟؟؟
أحسنت أيها الجنون.....
أحسنت أيها الجنون حتى كسرت عظام القيود
وتسلقت على زفير الرياح ركبة الشمس الذهبية
أحسنت أيها الجنون
حين نقعت اليأس بأكسير الموت
وخرجت منه مبللاً بأبجدية الحياة
ورحيق المجاز على شفاه القصيدة
الزمن طريق ريفي
بين برعم إقحوانة وشجرة سنديان عتيق
تستحم على نبعة الضيعة وتغسل بلعاب الغيم ثيابها
ثم ترتدي أوراقها زبرجدا
وتعقد قرانها العرفي على ذاكرة الجبال هنيهة
تعيشها ألف ليلة وليلة خارج مقاييس الزمن.
أيتها الزيزفونة الخجول
فجري أنوثتك بحزام من عطور
تحرشي بجسد الصباح المليء برائحة الصيف
عطري أكمامه وربطة عنقه بأبريق أحلامك النازفات
واتركي الأبريق هناك يرشح غبطة على خصر التراب
حين تنشر الشمس ضحكتها على حبال الأفق الصوتية.
اشم رائحة التنور يخبز الانتظار على حطب عابر
منقوشة أمل بالزعتر مع كأس شاي دافئ
اجلس أيها المقعد الخشبي على ركبتي وشاركني في الدخان
سأشطر منقوشتي نصفين كيما أقاسمك خبزي وملحي
أنا تنتظر وأنت تنتظر والتنور يخبز بصمت ويغادر.

دمشق

علم عبد اللطيف

ولو كانت دمشق ثنى عناني ... لبيق الثرد
صيني الجفانِ)
المتنبي·
وصرتُ إلى التّعلّل في شجوني
وأغواني التذكّرُ حين
رفّا
وكنتُ أشيحُ عن شجَني لأنسى
زماناً سامَني كَرباً
وعَسْفا
ولم أكُ أستطيبُ بضفّتيه
حضوراً.. أو غياباً حين
أضفى
تعلّليَ المسافرُ في شعراً
صحائفَ ما نسيتُ بهنّ
حرفا
وأسلمني إلى شجنٍ أليفٍ
تَواعَدْنا على حزنٍ
فوفّى
هو الحزنُ اصطفى في حالتيه
حديث تعلّلٍ أنقى
وأصفى
ولو وجهُ الشآم ثنى عنانٍ
فمنّي اليوم... أدمى الشدُ
كفّا
وما أصلُ السؤال سوى اشتياقُ
وبات الردُ بالتعليل
كشْفا
وقد كان الطريق بنا طويلاً
إلى حلبٍ..وما أغمضتُ
طرفا
وهامَسَتِ الطريقَ بغوطتيها
دمشقَ بسرّها..والسرُ
شفّا
كأني (أحمدٌ) لشآمتيه
أثار بشعره صَنجاً
ودفّا
كأني (أحمد) السوريّ فيها
توزّع ضمنها.. نصفاً
ونصفا
تآذَرَ والحنينُ به نشيدٌ
فأهدى في القصيد لهنّ
وصفا.

زهر السفرجل ..

حسن ابراهيم الناصر

و الروح تغص بالحنين
هنا الأمكنة تشتاق
لوجوه الأحبة..
كنت أنتظرك..
بينما الضوء يغسل وجه الفجر
أعرف أن الحلم
صار دفتر الذاكرة..

الليل داج و مطر نيسان
يزهر الربيع على شرفات البحر
وقمر العيد قيد خطو
من الصباح..
يقول الحبر...
هجرتك الحياة وأنت
على حفاف السبعين من العمر

تضيق عليك الجهات تختنق
بالخذلان ولم تزل تقرأ
في فلسفة العشق
ولم يبق لك إلا الذكريات؟!
من شرفات البحر
صباحكم متجدد بالحياة.

مصافحًا

رجاء علي

ماذا لو مد الورد يده الكريمة
لي
مصافحًا
هل سيتوقف عن نشر شذاه
أم هل ستغضب منه الحدائق
وتنظر له الشرفات متسائلة

أحتاج طاقات وطاقات منك ياورد
أحتاج عطرك أغسل بها الخصلات السود
وربما أصنع من أزرارك
تعويذة تحت وسادتي
تطمئن لها أحلامي
الصباح قريب

وقد أتلقاه بطاقة
وقد وقد وقد
والله كريم
جناته ورد وريحان
وأرضه السوسن والخزام

نثريات

ليلى مصطفى

بعد سنّ العطرِ
لاتسألوها عن الأبديّة
لاتسألوها عن الخلودِ
تقفُ خطوطُ قلبها
أياماً تحتَ المطرِ
حتى آخرِ الشّغفِ
لاتبالي برحيلِ
أصوات
لا تكترثُ لإغفاءة خطواتٍ
تنمو الأشجارُ
على جسدِ عمرِها
وتزدحمُ
بالفراغ

أن تحبّني
يعني أن تمسّدَ
أناملُكَ كلّ جرحٍ
تأخذُ غيماتُكَ
سبلَها
فوضاها
تسكبُ بخفّةٍ
رائحتَكَ على
خطوطِ عمري
وحدَها ارتدادةُ
تلكَ الخفقةِ
ترتوي
بأضلعِكَ

حينَ يتمشّى الحنينُ
في منفَى روحي
أشمُ رحيقَ
دمعتِكَ
ك صوفيّ يرتوي
من خريفِ مائِها
أتشهّى ارتداءَها
وأغيبُ
أغيبُ
حتى آخرِ
البرد

مصافحًا

منى حبابة

هذا القلب العابق بدمك
روضني بمعترك بكنانة منهلك
نسب بالأرجاء صاح بك
ماللفرات نسجه أما لمغزلك
أما لأطراف دجلة موئلا
بات النشيج بأدران منحلك
ضم قطرات اللهيب لتبقى
مدني تعتكف بمآل مشربك

تكتظ مني خبايا الليل
مسراك يتعظ بقوافل معصمك
لست بأركان الحديث مشهدي
بل إن صرير الحرف بمبسمك
وإن الحب بأحضان الزمان
لم يلاقيك ولم يدنو بمعبرك
ولم ترسم هالاتك وشما
على منحري وقبلات بلسمك

إني في وديعة الحب أرجوه
إن الفيالق صخرا لاتشترك
في لوائح العشاق رست
أقمار ونجوم وأميرها بملك
هوذا البعد والتجافي وأقران
من يعيد الجرف والبحر مغرمك
وداعك مع دمعتي مابقيت
ترسوا القوافي على صدر منجلك